

تفسير البحر المحيط

@ 154 @ نظير قوله في الأمر : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } { خَيْرًا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا } وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب ، وهو في المعنى للمخاطب . وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب ، لأن التقلب لو غره لاغتر به ، فمنع السبب ليمتنع المسبب انتهى كلامه . وملخص الوجهين اللذين ذكرهما : أن يكون الخطاب له والمراد أمته ، أوله على جهة التأكيد والتنبيه ، وإن كان معصوماً من الوقوع فيه كما قيل : % (قد يهزّ الحسام وهو حسام % .
ويجب الجواد وهو جواد .
%) .

وقرأ ابن أبي إسحاق ويعقوب : لا يغرنا ولا يصدنا ولا يغرنا وشبهه بالنون الخفيفة .
وتقلبهم : هو تصرفهم في التجارات قاله : ابن عباس ، والفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج .
أو ما يجري عليهم من النعم قاله : عكرمة ، ومقاتل . أو تصرفهم غير مأخوذين بذنوبهم
قاله : بعض المفسرين . .

{ مَتَاعٌ قَلِيلٌ } أي ذلك التقلب والتبسط شيء قليل متعوا به ، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . وقلته باعتبار انقضائه وزواله ، وروي : { مَا * الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ .
إِلَّا * مَثَلٌ * مَا * يَجْعَلُ * أَحَدَكُمْ * مُرْسَلَةً * إِلَيْهِمْ * بِهِدْيَةً *
فَنَاطِرَةً * بِمَ * يَرْجِعُ } أخرجه الترمذي . .
وروي : { مَا } أو باعتبار ما فاتهم من نعيم الآخرة ، أو باعتبار ما أعدّ □ للمؤمنين من الثواب . .

{ اللَّاهِ وَاللَّاهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ لَا يَغُرُّ زَكَةَ تَقَلُّبِ الَّذِينَ كَفَرُوا }
فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ } ثم المكان الذي يأوون إليه إنما هو جهنم ، وعبر بالمأوى إشعاراً بانتقالهم عن الأماكن التي تقلبوا فيها وكان البلاد التي تقلبوا فيها إنما كانت لهم أماكن انتقال من مكان إلى مكان ، لا قرار لهم ولا خلود . ثم المأوى الذي يأوون إليه ويستقرّون فيه هو جهنم . .
{ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } أي وبئس المهاد جهنم . وقال الحطيئة : % (أطوف ما أطوى ثم
أوى % .

إلى بيت قعيدته لكاع .
%) .

{ لَكِنَّ السَّادِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا } لما تضمن ما تقدم إن ذلك التقلب والتصرف في البلاد هو
متاع قليل ، وإنهم يأوون بعد إلى جهنم ، فدل على قلّة ما متعوا به ، لأنّ ذلك منقّص
بانقضاء حياتهم ، ودلّ على استقرارهم في النار . استدرك ولكن الأخبار عن المتقين بمقابل
ما أخبر به عن الكافرين ، وذلك شيئان : أحدهما مكان استقرار وهي الجنات ، والثاني ذكر
الخلود فيها وهو الإقامة دائماً والتمتع بنعيمها سرمداً . فقابل جهنم بالجنات ، وقابل
قلة متاعهم بالخلود الذي هو الديمومة في النعيم ، فوفقت لكن هنا أحسن موقع ، لأنه آل
معنى الجملتين إلى تكذيب الكفار وإلى تنعيم المتقين ، فهي واقعة بين الضدين . وقرأ
الجمهور : لكنّ خفيفة النون . وقرأ أبو جعفر : بالتشديد ، ولم يظهر لها عمل ، لأن اسمها
مبني . .

{ نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ } النزل ما يعد للنازل من الضيافة والقرى . ويجوز تسكين
راية ، وبه قرأ : الحسن ، والنخعي ، ومسلمة بن محارب ، والأعمش . وقال الشاعر : % ()
وكنا إذا الجبار بالجيش خافنا % .
جعلنا القنا والمرهفات له نزلا .
% ()